مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 01 / مارس 2022 / ص ص 604 - 613

Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

القيم التربوية عند الطفل في التراث العربي الإسلامي المجتمع العربي أنموذجا

The Child's Educational Values in the Arab and Islamic Heritage: The Arab society is a Case Study

بن يحيى بركان [1] ، بن ناصر حنيفي [2]

1 جامعة مستغانم (الجزائر) ، berkanelamisse@gmail.com

2 جامعة مستغانم (الجزائر) ، pr.bennaceur@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2022/02/02 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

إن القيم التربوية وجهان لعملة واحدة، إذ لايتخيل العقل أن يجد مجتمع يخلو من القيم، وهذا حال المجتمعات البشرية التي لاتخلو من القيم على رغم من اختلاف القيم التي تتبناها ومدى إيجابيتها وسلبياتها وتربية وأدب الأطفال جزء من ثقافة المجتمع. والقيم تتأثر بالتطور والتغير، ولهذا فإن أي تغير في السلم القيمي في المجتمع، فإنه سيترافق بتغير الأهداف التربوية التي وضع من أجلها النشاط السلوكي للأطفال فالعلاقة وطيدة بين نشاطات من أدب وشعر ومسرح و سينما ،وبين القيم التربوية السائدة في المجتمع، والتي ترافقه منذ فترة الهدهدة عن طريق الأغنيات التي ترددها الأم،وهذا مايجعل الطفل يستأنس منذ نعومة أظافره، بالرسائل التربوية التي تحملها تلك الأغنيات إذ أن القيم في حياة كل أنسان سوى تعد المرشد ومنظم لكل إنسان لتنظيم معالم شخصيته الفردية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: القيم، السلوك، المجتمع، المسرح،التربية.

ABSTRACT:

Educational values are two sides of the same coin, as the mind cannot imagine finding a society devoid of values. This is the case for human societies that are not devoid of values despite the different values they adopt. Starting from the premise that education and literature of children is part of the culture of society, values may be positive or negative. They are affected by development and change, and for this reason, any change in the value scale in society will be accompanied by a change in the educational goals for which the behavioral activity of children has been established. The relationship is strong between activities such as literature, poetry, theater, and cinema, and between the educational values prevailing in society, which have accompanied it since the period of the threat. Through the songs frequented by the mother, and this is what makes the child familiar with the educational messages that these songs carry since the values in the life of every human being are nothing but a guide and an organizer for every human being to organize the features of his individual and social personality.

Keywords: values, behavior, society, theater, education.

1- مقدمة:

تلعب القيم التربوية دورا مهما ومؤثرا في حياة الطفل خاصة في سنوات حياته الأولى لذلك فمن الأهمية بمكان إن الطفل أثناء تنشئته الاجتماعية وتربيته في سنوات حياته المبكرة قدرا من القيم تعطيها له وتكسبه إياها كل من الأسرة والروضة والمدرسة حتى يتشكل الإطار القيمي للطفل منذ الصغر فيعرف الحلال من الحرام والصواب من الخطأ القيم هي عبارة عن معايير لها صفة الإنفعال والعمومية، وتتصل بالخالق التي تقدمها الجماعة، وتكتسب من البيئة الاجتماعية للفرد، يعتبرها

- المؤلف المرسل: بن يحيى بركان

doi: 10.34118/ssj.v16i1.1953

http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/1953

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

الفرد موازين لتقدير أفعاله، ولها صفة الانتشار في حياة الأفراد وكما تعرف بأنها مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، بشر ط أن تنال هذه الأحكام قبول جماعة اجتماعيه معينة، حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية واتجاهاته واهتماماته .وكما تعني القيم بأنها اهتمامات أو معتقدات أو أحكام أو معايير أو مبادئ أو اتجاهات، فالقيم ليست رغبة فردية أو تفصيلا شخصيا ولكن تأتي وفق معايير وأطر مرجعية تعلمها الفرد من الجماعة .وتعد القيم بأنها عبارة عن تنظيمات ألحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، ويمكن النظر إلي القيمة علي أنها اهتمام واختيار وتفضيل .أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد وحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه, فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه, وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة فهي مجموعة من القواعد والمعاير والمثل العليا التي يلتزم بها الإنسان خلال تعاملاته بما يتناسب مع معاير المجتمع الذي يعيش.

2- مفهوم القيم في اللغة:

القيمة من قوم –قام المتاع(الشيء)وهكذا أي تعادلت قيمته به، إذن فالقيمة هي الثمن الذي يقاوم به المتاع، وفي الإنجليزية(Values) أي الشيء الثمين ذوالأهمية والفعل يثمن. (السيد، م2010، ص. 3)

2-1- مفهوم القيم في الإسلام:

إن القيمة في الإسلام هي قيمة الأفعال والسلوك الراشد السوي، فقيمة أي نظام حضاري ليست في نصوصه المكتوبة ولكن في تطبيقه العملي، وحضارة القرآن الكريم استطاعت أن تصنع لأبنائها وجدانا يسالم أو يحارب، يحب أو يكره تبعا لعقيدتهم. (السيد، م2010، ص.3)

2-2- مفهوم القيم في الفلسفة:

نظرة الفكر المثالي للقيم تقوم علي أساس الاعتقاد في وجود عالمين أحدهما مادي والآخر معنوي ، وأن الإنسان الكامل يستمد من عالم السماء قيمة، وهي قيم مطلقة كاملة(كالحق والخير والجمال)، أما نظرة الفكر الواقعي فتتأسس علي فكرة مرداها أن القيم حقيقة موجودة في عالمنا المادي وليست خيالا أو تصو ر، وأما نظر ة الفكر البرجماتي، والنسبي عموما القيم الأخلاقية مطلقة فأحكامنا حول القيم قابلة للتغيير، وبالتالي فالقيم والأخلاق عموما نسبية. (السيد، م2010،ص.2)

3- القيم التربوية عند الطفل في التراث العربي والإسلامي:

3-1- ملامح عن التربية عند العرب في العصر الجاهلي :

لقد تواضع العرب على أن الطفل هو الصغير من كل شيء (صديق فضيلة،2013 ،ص.17). ولقد كان تواضعهم ذلك هو منطلق اهتمامهم بالطفل،عماد الأسرة والعشيرة.

ويقول عمر بن كلثوم: إذا بلغ الفطام لنا صبي..... تخر له الجبابرة ساجدينا (الخطيب، 1987م، ص. 19)

بل نجد شاعرا أخر مثل بشامة بن حزن النهلشي يؤكد النظرة نفسها في قوله:

وليس يهلك منا سيد أبدا ..... إلا افتلينا غلاما سيدا فينا (صديق، 2013م، ص.17)،إلى هذا الحد كان للقبيلة أن تحتار غلاما صغيراً لا رجلا محنكا خبيرا ليكون سيدها. لقد أهتم العرب بتربية أبنائهم وهم في المهد،ومما يدل على ذلك قول أحد الحكماء: (من أدب ولده صغيرا سر به كبيراً) (النجار، 1990م،ص. 20)، إن هذا الاعتناء الشديد بالطفل وهو صغير، لايعطي عن بعض الحقائق المرة التي كان يعيشها المجتمع الجاهلي إزاء الأباء، إذ إنهم لم يكونوا يرثون آباءهم عند وفاتهم (النجار، صدر الإسلام، 1999م، ص.21) أما البنات فكان العربي يعتقد أنهن رجسا من عمل الشيطان، وأن مخلوقا هذا يجب التخلص منه، قال

تعالى مستنكرا موقفهم :(وإذا بشر أحدهم بالأنثى ضل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في الثراب.) (القرآن رواية حفص، من الآية. 56. 60)وعلى الرغم من أن البيئة العربية في الجاهلية يعتارها بعض تلك العادات السيئة، فإنها كانت تزخر في الوقت نفسه بالعديد مما يمكن أن يفتخر به الإنسان من قيم نبيلة، فلقد تضافرت جهود الأسرة والمجتمع والجماعة إذ ذاك على إعداد النشء العربي إعدادا قويا يؤهله لتحمل مسؤوليات الحياة القاسية.

أجل العرب كانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون فلم نجد لديهم مدارس تلقن العلوم والمعرفة، كان الطفل يكتسبها من محيطه وتجاربه، وكان الأدب الموجه للكبار طريق كبير في تربية الأطفال إذ كان يتم توجيهه من خلال أحاديثهم وحكمهم واشعارهم وملاحمهم، بالإضافة إلى أيام العرب وقصصهم والدراسات في أدب الأطفال تشير إلى أنه ليس هناك من الشواهد في الثرات رغم ثرائه رغم ماكان يرتكز عليه عالم الطفولة هو الأساطير التي اقتبس منها القصص والحكايات، التي كانت تروى شفويا. (الكيلاني، 1992م،ص. 45)

3-2- إطلالة على التربية في الثرات الإسلامي :

إنَّ العناية المنهجية بالطفولة وتربيتها كشف علمي حديث في تاريخ الإنسانية، لم يعرفها العالم الغربي قبل القرن الثامن عشر الميلادي، بيد أن أصول هذه العناية في التراث الإسلامي ظهرت منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، ظاي منذ فجر الإسلام إذ نجد في القرآن الكريم أكثر من خمس آية تفرض على المسلمين ذلك. (قاضي، 1982م ،ص. 147) ومن هذا المنطلق تعتبرالشريعة الإسلامية من أهم التشريعات التي اعتنت بالطفل وشرعت له حقوقا تصونه من الظلم وتؤمن له تربية صالحة.

وقلما نجد مثيلاً للتربية الإسلامية في الاهتمام بالطفل وتكريمه وتوضيخ حقوقه، والتي من أبرزها العناية بالجنين وتحريم إيذائه، وبما ذلك الاجهاض بغير غدر واكثر من ذلك ذهب المشرع إلى إعتبار الجنين نفساً لا يجوز قتلها، وقد نصت الآية الكريمة على ذلك (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) (الكريم، 2000م، الاية. 13).

وكما منع الإسلام ذلك، فقد قرر من جانب آخر أنَّ للطفل حق الإرث من والديه منذ أن يكون جنينا في بطن أمه إلى أن يولد بشراً سويا، في حين عكس ذلك كاموا الأطفال في المجتمعات الأخرى يباعون في الأسواق من أجل سداد الديون، وعناية الإسلام بالطفل تبدأ باختيار أمه فلقد حث على إختيار الزوجة في الحديث الكريم، فالخلق ينتقل بالقدوة والتقليد كما الخلق بالوراثة.

وحفاظا على الجنين استوجب الإسلام الإنفاق على الحامل ولو طلقت، حتى تضع حملها، فإن أرضعت استمر الإنفاق عليها حتى ينتهي الرضاع. وقد بلغ الإسلام حداً من السماحة لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أجل حد القصاص- الرجم- على امرأة اقترفت جريمة الزنا حتى وضعت حملها وانتهت من ارضاع .(السمالوطي، 1399هـ، ص.187)ويستقبل افسلام المولود ذكر كان أم أنثى راضيا بما قسم الله له، وإلى جانب الرعاية النفسية كانت الرعاية الجسدية للطفل الأساس التي يُربى بواسطتها، وسن لها له قواعد التي تُراعى في تنشئته يقول الرسول :(حقُ الولد على الوالد يُحسن إسمه) (البخاري، 1999م، ص. 214)لأن كل شخص له في إسمه نصيب إن خير فخير وإن شر فشر، هذا إلى جانب الأمور النفسة التي بينها علماء التربية عند مناداة باسم الحسن والقبيح على نفسية الطفل.

واهتمام بصحة الوليد، فقد أوجب إتمام الرضاع و النصوص القرآنية تدل على ذلك، وقد أولى ابن سينا عناية بمزاج المرضعة، وصحتها الجسمية والنفسية،- لا يستعمل في حضانة الطفل وإرضاعه إلاآمرأة صالحة متدينة تأكل الحلال، فإن البن الحاصل من الحرام لابركة فيه. (بختي، 1986م ،ص. 81) كما نبه على انفعالات الأم التي تصيب نفسها، وبين صحة البدن من علاقة وثيقة قد تؤثرعلى صحة أبنائها وأخلاقهم، أن ذلك ينقل عن طريق الرضاعة فينصح العلماء بأن تكون المرضعة حسنة الأخلاق محمودتها و بطيئة عن الإنفعالات النفسانية الرديئة، من الغضب والغم والحزن.....الخ، لأن الرضاع يغير الطباع، وقد

خص الإسلام الطفل ولعبه بعناية كبيرة، من رأفة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يمازح الحسن والحسين ويداعبهما ويجلس معهما ويسمعهما ويحاورهما وهذا كله اتبته علم النفس الحديث في طريقة السليمة في الاعتناء بالطفل من اجل جعله شخصية سوية، قال: (من لا يرحم لا يُرحم) (بختي، 1986م، ص.82) ، أما النهج التربوي الذي خطه التراث الإسلامي فإننا نستشفه من قول الإمام على رضي الله عنه: (لاعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وصادقه سبعا ثم اثرك حبله على ربه.) (بختي، 1986م، ص.88)

ولما كان التعلم في الصغر كالنقش على الحجر وأن الذي ينقش لايُمحىعلى رأي علماء النفس وإخوان الصفاء: اعلم أنَّ مثل أفكار النفوس قبل أن يحصل فيها علْمٌ من العلُوم واعتقادُ منْ الآراء، كمثل ورق أبيض نقي لمْ يُكتب فيه شيء حقا كان أم باطلاً فقد شُغل المكان، ومنع أنْ يُكتب فيه شيءآخر ويصعب حكه ومحوه. (عبود، 1992م، ص.114) وجب أن يلقن الذين والفضائل الفطرية، لهذا حرص الدين الحنيف على تعليم الصبي الصلاة والقيم الأخلاقية منذ الصغر إلى جانب اظهار السلوك السوي للأباء أمام الأبناء لأن الطفل بارع في التقليد وأول شخص يقلده الوالدين. ومع العلم أن التأديب والتعلم في الإسلام لم يكن حكرا على الولد دون البنت، إنما البنت كان لها نصيب في ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من كانت له بنت واحسن تربيتها واحسن تعليمها اسبغ عليها من النعم التي اسبغ عليه الله كانت له حجابا من النار.) (البخاري، 1999م ،ص. 145)

وأحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده، فقال خلف الأحمر: بعث إلى الرشيد في تأديب ولده محمد الأمين فقال: ياأمير المؤمنين قد دفع إليك مُهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطةً وطاعنه لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعلمه الأخبار، وروه الأشعار وعلمه السنن/ وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك إلا في اوقاته، وخده بتعطيم مشايخ بني هاشم، إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولاتمرن بك الساعة إلا وأنت مغْتنم فائدة تُفيده إياها، من غير أن تحزنه، فتميتُ ذهنه ولا تمعن في مسامحته، فيستحلى الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهُما فعليك بالشدة والغلظة. (خلدون، 1967م،ص. 1043هـ1044)

وبديهي أن يكون القرآن الكريم أول منهل يستقي منه الصبية ثقافتهم الأولى إيمانا ومعرفةً وأسلوبا، وبعد القرآن ومعالم الدين يأتي الشعر، يروى عن معاوية بن أبي سفيان أنه كان يقول: (ويجبُ على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب) (صديق، 2013م،ص. 25).

لكن السؤال المطروح أي شعر نأخد به الصبي؟ يجيب تراثنا الإسلامي على السؤال آخذا بعنصرين: (صديق، 2013م،ص. 25)

المبدأ الأول: من حيث الشكل يقول لبن سينا: وينبغي أن يروى الصبي الرجز ثم القصيد فإن روايته أسهل وحفظه أمكن لأن بيوته أقصر ووزنه أخف. (صديق، 2013م، ص.26)

والآخر: من حيث المضمون: ويستكمل إبن سينا ويبدأ من الشعر بما قيل في فضل الأدب ومدح العلم وذم الجهل، وعيب السخف، وما خث فيه على بر الوالدين واصطناع المعروف وغير دلك من مكارم الأخلاق. (صديق، 2013م، ص.26)

وقد ذكر الغزالي ناصحا أيضا بتجنيب الصبية حفظ الشعار التي فيهاذكر الغزل والعشق وأهله ومخالطة الأدباء الدين يزعمون أن ذلك من الطرافة ورقة الطبع فإن دلك يغرس في نفوس الصبية بذور الفساد (الغزالي، 1980م، ص.201)، ولم يكن الشعر هو المصدر الوحيد لثقافة الطفل بل هناك مصدرا آخر لثقافتة وأدبه في تراثنا،الديني له أهمية قصوى، ونعنى به أولئك القصاصين الذين كانوا يجلسون في المساجد وحولهم الناس من كل الأصناف فيذكروهم بالله ويقصون عليهم حكايات وأحاديث وقصص من الأمم الأخرى وأساطير ونحو ذلك مما كان يعتمد فيه الترغيب والترهيب (صديق، 2013م، ص.27)

وكان من ثمرة ذلك التأديب والتعليم قصة من قصص كثيرة عن أطفال ملكوا ناصية القول واستشهدوا بالآيات في أدب الخطاب، ومما يروى عن الحسن بن الفضل أنه دخل وهو صبي على أحد الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم، فأراد الخسن أن يتكلم فزجره الخليفة ياصبي كيف تتكلم في المقام، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين إن كنت صغيرا فلست أصغر من هدهد سليمان ولا أنت بأكبر من سليمان عليه السلام حين قال له أحطت بما لم تُحط به، ألم ترى يا أمير المؤمنين أن الله قد فهم الحكم سليمان وفهمها سليمانولو كان الأمر بالكبير لكان داوُد أولى (الأبشهي، 1998م، ص.72)

وفي ما نستخلصه هنا غلى أن القيم المشار إليها، وأن كان كمها الذي يحتوي عليه تراثنا العربي الإسلامي يفوق ذلك بكثير كان لها انعكاسها على التربية بوجه عام وتربية الطفل بوجه خاص، ومن هذه الزاوية فقط يمكن اعتبار التراث الإسلامي لبنة مهدت للنشوء أدب الطفل بجوانبه العديدة الروحية والعقلية والفنية معاً.

4- مصادر التربية عند الطفل:

4-1- تعريف مصطلح التربية: التربية لغةً:

ربى الولد يعني أحسن القيام عليه و وليه، حتى يفارق الطفولة، كان ابنه أم لم يكن. (منظور، 1980م، ص.398)

أما التربية في الاصطلاح: فإنها تفيد معنى التنمية وهي تتعلق بكل كائن حي: النبات والحيوان والإنسان، ولكل منها طرائق للتربية وتربية الإنسان تبدأ قبل ولادته، ولا تنتهى إلا بموته، وهي بإحتصار تهيء الظروف المساعدة لنمو الشخص نمواً متكاملاً، من جميع النواحي لشخصية: العقلية و الخلقية والجسمية والروحية. (رابح، 1990م، ص.18)

4-2- مصادر التربية عند الطفل:

4-3- المجتمع:

إنَّ العلاقة بين التربية والمجتمع علاقة وثيقة، فلا وجود للتربية خارج المجتمع. وبما أن الطفل لا يولد إنسانا اجتماعيا فإنه يجب على المجتمع من خلال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية صقله وترويضه وتعليمه، حتى يمكن الحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانية الحقة (حسن، 1986م،ص. 373)، فالمجتمع بما يوفره للأطفال من قيم وعاداتونظم اجتماعية وعلاقات إنسانية ومهارات وآراء، هو المجال الذي يتفاعل فيه الطفال فتشكل فيه شخصياتهم شيئا فشيئا، عن طريق التربية الت تعرفها مرجريت ميد Margaret Mead بأنها:(العملية الثقافية، أي الأسلوب الذي يتحول به الوليد الإنساني الحديد إلى عضو كامل في مجتمع إنساني مُعَين) (الاحمدي، 1990مص. 446) وهي في نظر إميل دوركايم E.Durkheum تكوين الأفراد تكوينا اجتماعيا، في هي العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد النضج اللآزم للحياة الاجتماعية (حسن، 1988م، ص.373)، هادفة إلى تفتح الشخصية الإنسانية تفتحا كاملاً.

ولكي يصبح هذا الفرد إنساناً عليه أن يتمثل في وجدانه قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وهذا يتم بعملية التطبيع الاجتماعي التي تهدف الى تحويل الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي،والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية، وتقوم على التفاعل الاجتماعي أما علماء الاجتماع فهم يؤكدون الجوانب التربوية التى تترك بصماتها عند الفرد، كما يؤكدون أهمية المؤسسات التربوية المختلفة التي تؤثر في تشكيل الفرد وتكوين شخصيته. (صديق، 2013م،ص.30)

هذا من كان لكل مجتمع قيمه ومعايره، فإن الصفات الأخلاقية للإنسان تتوقف على نوع ونمط التربية الأخلاقة التى يتلقاها في مجتمعه، ونوعية القيم الأساسية التي ينبغي أن تسود المجتمع.

ويشمل المجتمع جميع الأفراد الذين يحتك بهم الناشىء ويتفاعل معهم اجتماعيا،والمجتمع اشمل مواطن التنشئة، إذ يحتوي على الأسرة والمدرسة، ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق

4-4- الـــبـيـــت:

إن البيت هو النظام الرئيسي في المجتمع الذي كما يتأثر بالمحتوى القيمي له، فإنه يؤثر فيه بدرجات متفاوتة بين الحين والأخر (بوتفنوشت، 1984مص. 326)، ويرى علماء الاجتماع أن الأسرة هي أصلح بيئةللتربية وتكوين النشىء، وخصوصا في السنوات عمره الأولى. وذلك أن صلة بين الوالدين والإبن من اقوى الصلات، ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه، خير فرصة لنموه الجسماني والعقلي والخلقى والاجتماعي، كما أنها احسن ضمان لتهذيب إنفعالاته و وجدانه، وخير واسطة بسلوكه العام (صديق، 2013م، ص.31) ووجد آخرون أن حرمان الطفل من الرضاع الطبيعي يؤدي إلى تحصيل مدرسي ضعيف، ولهذا يضعط معظم علما النفس في الوقت الحاضر على نوع العلاقة بين الطفل ووالدته، إذ ترى مارجريت ريبل،Marharet Ribble وتؤكد على أن العناية النفسية بالصغير لاتقل أهمية للنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي عن العناية بأمور التغدية المناسبة و بالوظائف الهضمية. (صديق، 2013م،ص. 31) ويقول فرويد s. Freud : إن الرجل الكبير هو ابن الخمس سنوات الأولى، ويقول ايضا إن الطفل في الخامسة من عمره يكاد يكون نسخة مصغرة للراشد الذي سيُكونه فيما بعد.

ومن أهم عوامل الإنهيار الأخلقي لدى الطفل داخل العائلة وأشدها خطراً عليه، هو انحراف الأبوين أحدهما أو كليهما،أو أن تكوين قيمة الاجتماعية التي تلقاها في النزل ضعيفة، من هذا المنطاق ذهب علما ء النفس بل سارعوا في دراسة نفسية للأسرة إلى إبراز مساوئ المعاملة بالشدة التي يُمارسها الأبوان على الطفل (صديق، 2013مص. 32) وقد اجمع العلماء على أن معاملة الطفل بين الين والشدة من أهم وسائل التربية، خيث أن الثواب والعقاب لهما أهمية عالية في تربية الأطفال.

كما يرى كثير من الباحثين النفسانين أن منشأ الكثير من الضطرابات النفسية لدى الأطفال إنما هو نتيجة الإرتياب الذي أصاب الكثير من الآباء مع أبنائهم حول الطريق المثلى في التربية،ومنه فالطفل يأتي إلى المدرسة الأسرة التي ينتمي إليها، فينقل معه ماورثه عن أبويه من خصائص وصفات إلى جانب تفاصيل السلوك.

5-4- المـــدرســـة:

أكدت الهيئة الدولية للتعليم أن المجتمع ينبغي أن يُستخدم استخداماً حُراً كمعمل لتزويد التلاميذ بالخبرات إشراف من المدرسة (أولسن، 1982م، ص.37) ويرى أحد العلماء الاجتماع أن مجتمع الغد يبدأ بالمدرسة أو لن يتكون إذ أن المدرسة مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة للمتعلم تساعده تنمية شخصيته من جميع جوانبها، العقلية، والجسمية والانفعالية والاجتماعية بشكل متكامل بالإضافة إلى توفير فرص الإبداع والابتكار للمتعلم، بما في دلك إنماء القيم والتجاهات ولما كانت هذه المؤسسة- المدرسة- يتوقف وجودها على فائدتها وعلى ما تقدمه من تعيم ناجح وخيرات صالحة للأفراد الذين يندرجون حولها، إن المرحلة الحساسة والممتدة بين السادسة وسن السابعة وهي توافق دخول الطفل المدرسة لأول مرة تعتبر في نظر بيار جاني Jean Piaget الطور المفتاح في التطبيع الاجتماعي وإذا ما بدا فيها أي نقص فإن الفرد سوف يعاني طويلاً، إذ لم نقل إلى الأبدبل اندماجه كشخص عادي راشد في المجتمع لا يكون ابدا عاديا (النجيبي، 1981م، ص.71)، ونظرا لحساسة الطفل في هذه المرحلة، وجب أن تتخذ حياله مجموعة من التدابير نفسية، ولكي يُعلم بصورة مفيدة يقول: ديز –Disse يجب أن يُهتم بسيكولوجية شخصية الطفل والسيكولوجية الاجتماعية للصف (سلامة، 1973م،ص. 85) والطفل في نظر التربية الحديثة يجب أن يكون محور الاهتمام، كما يرى جون ديوي J.Dewey وهو المركز وهو الغاية من عملية التربية، واكدت المدرسة الحديثة أهمية الحاجات في حياة التلاميذ، فاستهدفت مُساعدتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية التي لاتنفصل عن مطالب حياتهم وخصائص العصر والثقافة التي يعيشون في ظلها، ومنه عند اختيار المادة الدراسية مراعاة مدى إشباع لحجات التلاميذ واتفاقها مع ميولهم إن المنهج الجيد هو الذي يحتوي على النواحي الأساسية في المواد الدراسية التي ينبغي

على التلاميذ أن يتعلموها، وأن تُختار خبرات التعلم التي تتفق مع حاجيات التلاميذ وميولهم (صديق، 2013م،ص. 35) كما يجب على المنهج التربوي التركيز على إنماء العقل والفكر التصوري الذهني، إذ لا توجد معرفة مستقلة عن العقل الذي يدركها، كما أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الصحة النفسية من أهم عوامل التعلم الجيد من ناحية، وأنها من أهم عوامل بناء الشخصية السوية والناضجة من جهة أخرى. (صديق، 2013م، ص.37)

4-6- الـكتـــــاب:

يهتم الفكر التربوي بما يطلق عليه سنوات التكوين، وهي تلك الفترة التي تتشكل فيها شخصية الفرد، وفي رأي البعض أنه لو عُهدَ بالأطفال في السنوات الست الأولى من أعمارهم للمؤسسات الدينية التي تُشبعهم قيماص روحية لضمن المجتمع أفراد صالحين، قادرين عل تعاون والتقدم في ظل هذه القيم الروحية التي تؤكد إنسانية البشر، (صديق، 2013م، ص.37) ولا يكاد يختلف العلماء المهتمون بالتربية في أهمية السنوات الأولى من حياة الفرد حين يكون أكثر قابلية واستعدادًا لما يُوَجَّهُ نحوه.

بل بعض العلماء ينظرون إلى القدر الأعلى من القدرات العقلية يتكون في السنوات الأربع الأولى من حياة الفرد، ويركزون على أهمية المؤترات البيئة (أحمد، 1982م، ص.37) ومن أول المؤثرات تلك المسجد حيث تُلقى أولى معالم الدين، وعلى رأسها القرآن يقول ابن خلون: (إعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخد به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم) (خلون، 1999م، ص.1038)، وكذلك كان نهج عبد الحميد ابن باديس في توجيه النشئ، يقول: (فإننا نربي والحمد لله تلاميذنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم، وكل يوم، بالإضافة إلى أن الطفل في الكتاب يتعلم أحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرسَ في نفسه حب الصالحين..... وتُصور له حروف الهجاء ويلقن معالم الدين)(صديق، 2013م،ص. 37)

وكان الفقهاء يقدرون حاجة الأطفال إلى اللعب، فكانوا يخصصون إليهم أوقاتا للراحة، كيوم الجمعة، فضلاً عن أيام الأعياد الدينية التي تتعطل فيها الدراسة. وغير خاف أنَّ الطفل عندما يمر بالكتاب يجد نفسه بعد دخوله المدرسة على استعداد لتعلم الكتابة والقراءة، ويكون أيضا قد تدرب على الجلوس ومفارقة الأهل، والصبر على الأكل لمدة ساعات وهكذا.

وحتى المعلمون بالمدارس الرسمية لاحظوا أن التلاميذ الذين يتردَّدون على الكتاتيب القرآنية هم أقدر على حفظ المحفوظات، وشرح المفردات، وأسلم خطأً من غيرهم، وأكثرهم حرصاً وصبراً، ثم هم أكثر أخلاقاً وأطيب نفساً. وما يكمن قوله هنا أن الكتاب في حاجة إلى تنظيم بيداغوجي، واجتماعي وصحي، يتناسب ومتطلبات التربية الحقيقية حتى يأتي نثماره الرجوة.

4-7- الـــــرفـــــاق:

أن الإنسان كائن اجتماعي لا يعيش وحده، بل يطر إلى الاجتماع مع غيره من جنسه، لأنَّ الدراسات النفسية والاجتماعية المعاصرة تؤكد أنَّه يجب تفادي عزل المرء وخصوصا الطفل عن المحيط، الذي يعيش فيه يتأثر به ويؤثر فيه فالفرد في تفاعل دائم مع المحيط (صديق، 2013م، ص.39) وذهب فيجوتسكي j.SWYGOTSKIS إلى أن كل الأشكال المركبة للحياة النفسية للطفل تتكون في عملية الاتصال أو الاختلاط والمعاشرة، (قيجوستكي، 1976م، ص.62-63) إن علاقة الصغير بزملائه تعتبر من العلاقات الاجتماعية الهامة في حياته، ولها تأثير كبير على تكيفه للوسط في المستقبل، حيث أن معظم مايشعر به الفرد من توتر أثناء احتكاكه بالمجتمع ينشأ من رغبته في الإنتماء إلى جماعة معينة، مع العلم أن علاقات الصغير تبدأ بين سن الثانية والخامسة حيث تربطه نوع من العلاقات الإنسانية بعدد قليل من الطفال المحطين به في بيئته المنزلية.

ومما يميز صداقات الطفولة بصفة خاصة أنها علاقات إنسانية راقية لم يفسدها التحيز والخضارة، فلا تأثير عليها لنظام الطبقات ولا للمستوى الاجتماعي الاقتصادذي ولا تأثير الدين ولا اللون ولا الشكل. (صديق، 2013م، ص.39)

وتؤكد الدراسات المعاصرة أن الطفل مابين سن 8 و10سن بالتحديد مرحلة المدرسية تتوسع علاقاته خارج البيت وتتوسع وتتوزع بحيث يصبح يدين لزملائه أكثر مما يدين لأسرته وبذلك ينتمي إلى عدة جماعات من فئة عمره، وهنا تظهر المنافسة على أشدها ويبدأ الحساس بالذات.

إذ أن انحراف الطفل نحو السوء ليس من طبيعته، بل هو طبيعة سوء التربية ومخالطة الأشراروالتعود على الخطيئة وتعود على سوء الإرادة، وهذا ما يستلزم من البيت قبل المدرسة أن يعمل على الصيانة، وتستطيع الأسرة أن تحفظ طفلها من كل المساوئ بأن توجهه وتختار له الرفقة الصالحة وهذا مايدهب إليه ابن سينا أن الطفل أو إن الصبيان إذا نشأوا مع الشجعان والفرسان تطبعوا بأخلاقهم وصاوا مثلهم، والعكس إذا نشأوا مع المخانيث والمعيوبين صاروا مثلهم، غن لم يكن في الخُلق كُله ففي بعضه. (قاضي، 1982م ص.69)

5- وسائل الإعلام:

إن الأطراف التي تشكلت في تشكيل الأطفال وشخصيتهم أصبحت متعددة، فبعد أن كانت الأسرة هي المحطة المهمة في تشكيل النشئ والمدرسة ظهرت أطراف أخرى لها يد في توجيه النشئ بل فاق بعضها على ما تسنطيعه الأسرة والمدرسة مجتمعتان.

ومن بين أبرز هذه الأطراف وسائل الإعلام المختلفة، ونقصد بوسائل الإعلام المواد والأدوات التي يستخدمها الإعلام في تحقيق أهدافه التي من أبرزها التربية والتعليم والتثقيف و التوعية و الترفيه،ومن أهمها الإذاعة والصحافة والفيديوهات وغيرها.....

5-1- الـــتلـــــفزة:

أصبح اليوم يقال أننا نعيش عصر التلفزيون، وأن الجيل الجديد من أبنائنا هو جيل التلفزيون، وأظهرت نتائج ميدانية لعلماء أن التلفزيون يعد المصدر الأول للمعلومات، للأطفال و للكبار أيضا.

ويرى بعض العلماء أن الأطفال يقدون قدر من الوقت يعادل الوقت الذي يقضونه في المدرسة، وهذا راجع إلى تأثير هذا الجهاز إذ يعتمد على حاسة البصر بالدرجة الأولى،إلى جانب حاسة السمع ومن حاسة البصر يكتسب الإنسان 10/8 أي ثمانية أعشار من معلوماته كما أن استعاب المعلومات يزداد إلى 35 بالمئة عند استخدام الصورة والصوت معا، وتطول حفظ المعلومات بنسبة 55 بالمئة إلى جانب خصائص التلفاز من اللون وتكرار الصورة،واصبح التلفاز يشارك الأهل في التربية بل في بعض الأحيان أصبح المصدر الأول عند الطفل، ويرى المدافعون عن هذا الجهاز أنه وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية للطفل بعد الأسرة والمدرسة، ويري البعض من العلماء أن للتلفاز سلبيات أكثر من الإجابيات إذ يعد جلوس الطفال أمام التلفاز لساعات طويلة، قد يهدد صحتهم البدنية والعقلية ويؤثر على حواسهم البصرية والسمعية، ويحد من حركاتهم (صديق، 2013م، ص.42) ومن بين السلبيات مشاهدة الأطفال للجنس يقول :الدكتور ألكسيس كاريل Carrel. Alexis إن الطفلة والطفل ومشاهدتهم للجنس يجعل غُدَدَهاَ تفرز مادة معينة تتسرب عن طريق الدم إلى الدماغ فتخدره فلا يعد قادراص على التفكير الصافي والسوى ويصير غرائزي أكثر من السلوك العادي (حمدان، 2001م، ص.37) ولهذا يري العلماء المتخصصين بإبعاد المثيرات عن الجو الأسرة لأن لها تأثير على الجو النفسي والاجتماعي الضار للتلفاز على الأطفال إلى جانب مشاهدة العنف يجعل الطفل يتعود على السلوك العدواني مما يدخله إلى عالم الإجرام ويرى حسن إبراهيم يجب إبعاد الطفل عن المشاهد دات صلة بالخيال المدمر والعنف بل التركيز عن القيم والفضائل.

5-2- الـــــسيـــــنما:

تأتي السينما في مقدمة وسائل التسلية تأثيراً في نفوس الصغار، وذلك لأن الوسائط السينمائية تجمع بين الحركة والصورة السمعية البصرية التي تثير حواس الصغير وعقله وانفعالاته لدرجة عنيفة تؤثر في نفسه واتجاهاته وكيانه كله، وتدمجه إلى حد كبير فيما يرى ويسمع. والسينما من أنسب الوسائل الاتصالية لمخاطبة الطفل وتلبية كثير من احتياجاته المعرفية والترفيهية، وتمكنها من التفاعل مع رغبات الطفل المختلفة على مدى سنوات مرحلة الطفولة (صديق، 2013م، ص.45) وبعض الابحات قام بها علماء في التخصص أمثال تشارتز عن السينما ودورها في تأثير على حياة الطفل ما يؤكد أن نوم بعض الأطفال الذين يشاهدون أفلاماً خاصة ومثيرة، كان ليطرب لمدة أسبوع قبل أن يعود إلى وضعه الطبيعي، ومؤخراً كان تأثير افلام الكرتون المحقق كونان أثر بليغ عن نفسية الاطفال حتى راح بعضهم إلى قتل نفسه تقليدا للبطل، وبعض صاروا يتسمون بالعنف والعدوانية وهو سلوك نجده عند الأطفال المدمنين على مشاهدة أفلام العنف. (أوزى، 1999م، ص.122).

5-3- الفيـــديـــــو:

تساهم هذه الوسيلة في نمو الطفل بجميع أبعاده الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية والاجتماعية، فهو أداة للتعليم والتدريب، كما يعزز دور المدرسة في المعرفة وذلك من خلال فيديو التعليمي الذي يقد الدروس والخبرات المعرفية كما يسهم في تحصيل محصوله اللغوي ويساعده على صحة النطق والقدرة على التعبير وأداء الألعاب التعلمية. (صديق، 2013م،ص. 45)

5-4- الإذاعـــــــة:

تعد من أكثر وسائل التثقيف والتربية انتشاراً، وتعد أهميتها أن الكلمة المنطوقة ذات أثر كبير ولا تحتاج إلى معرفة سابقة بالقراءة أو الكتابة وهي وسيلة سهلة اتحصيل الثقافة وإثراء الفكر، وتزويد الطفل بالوعي السياسي والقومي والعلمي والاجتماعي من خلال هذا كله وضعت الأسس والشروط التي يتم من خلال اختيار برامج الإذاعة الموجهة للطفل في جل البلاد العربية

5 -5- المـــــســـرح:

إن الأطفال يغلب عليهم الطابع الاندماجي، والمسرح بخصائصة الدرامية يساعدهم على ذلك، ومسرح الغنائي وحصة تلفزيون الشروق مع عمي يازيد خير دليل على ذلك أسهمت في توعية الأطفال وتربيتهم عل الفضيلة في الجزائر واعطت ثمارها، والمسرح يريهم الحوادث أمامهم في أماكنها وأشخاصها، بالاضافة إلى مناظرة، وديكوراته الساحرة التي تتعاون جميعا على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أن يعيش فيه (صديق، 2013م،ص. 46)

5-6- الصـــــحـافـــــة:

أن للكلمة المطبوعة أثراً كبيرا في الاستهواء وهذا ما يشجع على أن يكون للطفل صحافة، ونجد في بعض البلدان مثل مصر والأردن صحافة خاصة بالطفل تعمل على إدماج الاطفال في مشروع المجتمع القومي ومن وسائط التربية الأخرى والتي لا يسع المجال في هذا العمل المتواضع ذكرها ومنها المعرض والمتاحف والألعاب والأسطونات وغيرها كثير.

6- الـــــخـاتـــــتمـــة:

وأهم من هذا وذاك تبقي السرة والمدرسة أن تتحملا جميعاً مسؤوليتها الكبيرة في الاستخدام السليم لوسائل الإعلام التي يتعرض لها الطفل، وأن مسؤوليتهما تنحصر في توجيه الأطفال ومرافقتهم ومتابعتهم من أجل إيجاد الطريقة الأفضل في التعامل مع هذه الوسائل، إضافة إلى المطالبة الحثيثة للسلطات التربوية والإعلامية في إعادة النظر في تلك القيم وتطويرها باستمرار لأن الطفل هو رأس مال المجتمع وتقدمه وتطوره للأحسن وفتح المجال للمبدعين في الكتابة والتأليف الإعداد للبرامج والمجلات

والصحف الطفولية بحيث تكون ملائمة لمستوى نضجهم ولقيمهم الأخلاقية والدينية، وتعكس في نفس الوقت متطلبات البيئة والمجتمع.

- قائمة المراجع:

ابن خلدون. (1967م). المقدمة. لبنان بيروت: دار الكتاب البناني لطباعة والنشر.

ابن خلون. (1999م). المقدمة. بيروت لبنان: دار الفكر لبنان.

ابن منظور. (1980م). لسان العرب. (تركي عبد الجليل، المحرر) الربط: ديوان المطبوعات الجامعة الرباط.

أبو حامد الغزالي. (1980م). إحياء علوم الدين. (بوزيد محمد، المحرر) مصر: مؤسسة الكتاب للابداع.

أحمد أوزى. (1999م). المراهق و العلاقات المدرسية. عمان الأردن: دار اليرموك للنشر وطباعة.

إدوارد أولسن. (1982م). المدرسة والمجتمع (المجلد ط2). (زكي أحمد، المترجمون) القاهرة.

البخاري. (1999م). صحيح البخاري. السعودية بريدة: دار الإمام مالك.

العربي بختي. (1986م). التربية العائلية في الإسلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

القرآن الكريم. (2000م). سورة الإسراء. مكة المكرمة: مديرية الأوقاف والحج.

الكريم, القرآن رواية حفص. (2012). السعودية: الحرمين لطبع المصحف الكريم.

إمام الأبشيهي. (1998م). المستطرف في كل فن مستطرف. (أنيس عبد الله، المحرر) بيروت لبنان: دار القلم.

تركي رابح. (1990م). أصول التربية والتعليم. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

حسين مصطفي حمدان. (2001م). ثقافة الجنس عند الأطفال. لبنان بيروت: دار الفكر .

رناد يوسف الخطيب. (1987م). رياض الأطفال. (فضيلة صديق، المحرر) القاهرة،مصر: مؤسسة الخليج العربي.

سعد مرسي أحمد. (1982م). النظريات الثربوية. القاهرة: دار الكتاب البناني.

علوش عبود. (1992م). رسائل الأخوة عبود وخلان الوفاء (المجلد ج1). الجزائر: الأنيس.

فضيلة صديق. (2013م). القيم التربوية في الشعر الطفولة بالجزائر. الجزائر، دار الكنوز للانتاج والنشر والتوزيع: دار الكنوز للانتاج والنشر والتوزيع.

قيجوستكي. (1976م). التفكير واللغة. (منصور طلعت، المترجمون) مصر.

كمال الكيلاني. (1992م). أدب الطفل. سوريا: المعهد الوطني للثقافة الشعبية.

محمد السيد. (م2010). المبكرة, القيم التربوية للطفل في مرحلة الطفولة. مجلة جامعة دمياط (123عدد)، 02.

محمد توفيق الاحمدي. (1990م). الفكر التربوي العربي الإسلامي. (فضيلة صديق، المحرر) القاهرة، مصر: دار الأوبيرا مصر.

محمد حسين النجار. (1990م). أغاني الترقيص الشعبية عند العرب في الجاهلية. الأردن ،عمان: مؤسسة الخليج للطبع.

محمد حسين النجار. (1999م). صدر الإسلام. القاهرة: دار الابرا.

محمد سلامة. (1973م). علم نفس الطفل. عمان الاردن: دار الفكر العربي.

محمد قاضي. (1982م ،07،08). عالم الطفل. مجلة العلم والإيمان (55)، 147.

محمد لبيب النجيبي. (1981م). الأسس الاجتماعية للتربية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

محمود حسن. (1986م). مقدمة الخدمة الاجتماعية (المجلد ط2). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

محمود حسن. (1988م). مقدمة الخدمة الاجتماعية (المجلد ط 2). (صديق فضيلة، المحرر) بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

مصطفى بوتفنوشت. (1984م). العائلة الخلية الأساسية للمجتمع. الجزائر: ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.

نبيل محمد توفيق السمالوطي. (1399ه). الإسلام وقضايا علم النفس (المجلد ج 1). مصر القاهرة: ديوان المطبوعات الجامعية.